

وعلى العموم فإنه يبدأ في كل سورة ببيان فضلها ومكان نزولها، ثم بيان عدد آياتها وربما كلماتها وحروفها ونحو ذلك من الإحصاءات الطريفة التي يمتاز بها هذا السفر الجليل، حتى أنه نقل مثلاً أن سورة البقرة تشتمل على ألف خبر وألف أمر وألف نهى، ولا شك أن هذا النوع من الإحصاءات يدل على جهد صادق لخدمة القرآن الكريم وإن لم يكن من صميم التفسير.

وبعد المقدمات يبدأ في تفسير السورة، كل مجموعة من الآيات على حدة أو كل آيتين حسب السياق.

وهو كما سبق يميل إلى تفسير القرآن بالقرآن، ويميل إلى عرض الأحاديث والآثار في طول زائد، وكثيراً ما يعرض لأراء المفسرين المعروفين مبينا وجهة نظرهم في الموضوع مناقشا لهم كلما وجد حاجة للمناقشة. وكان لابن جرير الطبري النصيب الأوفى من ذلك، حيث نجد ابن كثير قد اعتمد على تفسير الطبري اعتماداً واضحاً ولكنه اعتمد رجل ألمعي يستفيد ويعترض ويناقش.

ولم يعن ابن كثير ببيان إعجاز القرآن أو أسرار الترتيب والنظم بل يتميز بالكشاف عليه في هذه الظاهرة.

وقد اعتنى ابن كثير بأخبار الأنبياء والمرسلين وما يتصل بهم فأورد كثيراً من قصصهم على نحو ما نجد في قصة آدم ونوح وإبراهيم وموسى ويوسف ومريم وقصص عاد وثمود ومدين ولوط، وقصص أصحاب الجنتين والكهف وذو القرنين وغيرهم.

ويبدو أن عناية ابن كثير بهذه القصص هو من ناحية ورود الآثار في شأنها وإن داخلها ركام من الإسرائيليات التي اعترف ابن كثير بوجودها في التفسير ونبه على لزوم الحذر منها.

موقفه من الأحاديث:

ابن كثير مفسر محدث، وتمكنه من صناعة الحديث جعله يقبل الأحاديث الصحيحة وينبه على غير الصحيح. وهذه ظاهرة مميزة لهذا التفسير السلفي الضخم. فالبرغم من اعتماد ابن كثير اعتماداً كلياً على النصوص والآثار في تفسيره، لكنه لا